Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

المعادلة السوسيولسانية للتنوع اللهجي في ضوء نمذجة اللغة وبنيتها الاجتماعية (الهمزة انموذجاً)

أفراح كاظم ياسر
كلية التربية للعلوم الإنسانية
afrahkadhimyasir@utq.edu.iq

الملخص

إنَّ التنوع اللهجي هو أحد المحاور التي تركز عليها اللسانيات الاجتماعية , فهي تسعى لبناء نموذج يبيَّن كيفية تغيير استعمال اللغة وفقا للعوامل الاجتماعية المحيطة به , فالإنسان كائن اجتماعي لابد له التواصل مع أبناء جنسه , و اللغة هي الأساس الذي مكنّه منذ بدء الخليقة لمد جسور التواصل مع غيره . فالمتكلم عضو في جماعة لغوية وهذه العضوية هي التي تُسهم بصورة مباشرة في تنوع لغته التي يستعملها , فيحدث فيها تغييرات على مستويات اللغة كافة ويتأثر بعدَّة عوامل : وأولها طبيعة النفس البشرية , والرقعة الجغرافية التي يسكنها الفرد , وهذه الطبيعة الجغرافية تجعل الفرد ينوّع في الأصوات وبالتالي يظهر التنوع الصوتي بصورة واضحة في مفرداته عند الاستعمال , ويحدث فرق بين اللغة واللهجة عند الاستعمال مما يسهم في اثراء اللغة , أي دخول مفردات جديدة , وقد تمظهرت هذه الظاهرة بصورة واضحة في قراءات القراء للهمزة بين التحقيق اي اعطاء الهمزة حقها عند النطق والتخفيف عند نطقها والابدال , وتعد من اكثر الحروف صعوبة عند النطق فهي ترتبط بالجهاز النطقي وكيفية تطويعه لنطقها , فهي تحتاج لجهد عضلي من قبل الفرد وهذا بدوره دفع الناطق بها لتخفيفها او تحقيقها أو ابدالها وقد ساعدته على ذلك اجتماعية اللغة لكونها تطبع عادات المجتمعات اللغوية التي تستعمله

الكلمات المفتاحية : اللهجة – اللغة - التنوع اللغوي . اللهجات . سوسيولسانيات

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

The Sociolinguistic Equation of Dialectal Variation in Light of Language Modeling and Its Social Structure (The Glottal Stop as a Model)

Afrah Kadhim Yasser Jabr
College of Education for Human Sciences
afrahkadhimyasir@utq.edu.iq

Abstract
Dialectal variation is one of the central concerns of sociolinguistics, which seeks to construct models explaining how language use changes according to surrounding social factors. Humans are inherently social beings who must communicate with others of their kind, and language has been the fundamental tool enabling them, since the beginning of creation, to build bridges of communication. The speaker is a member of a speech community, and this membership directly contributes to the variation in the language they use. Changes occur across all levels of language, influenced by several factors, foremost among them human nature and the geographical area in which the individual resides. This geographical environment leads individuals to vary their speech sounds, resulting in clear phonetic variation in their vocabulary during use. A distinction also emerges between language and dialect in usage, contributing to the enrichment of language through the introduction of new lexical items. This phenomenon is clearly manifested in the recitations of Qur'anic readers concerning the glottal stop (hamza), including its full articulation (realization), easing (lenition), and substitution. The hamza is considered one of the most difficult sounds to pronounce, as it is closely linked to the speech apparatus and how it is manipulated in articulation. It requires muscular effort from the speaker, which in turn motivates speakers to ease, fully articulate, or substitute it. This is further facilitated by the social nature of language, as it reflects the habits of the linguistic communities that use it.

Keywords: Dialect – Language – Linguistic Variation – Dialects – Sociolinguistics

المحور الأول : التنوعات السوسيولسانية في اللغة واللهجة

اولاً : السوسيولسانيات ومحددات التنوع

نعني بالسوسيولسانيات تلك الشعبة المتفرعة عن علم اللسانيات والتي تعنى بدراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية وحضارية ، تهتم بالعلاقات القائمة بين اللغة وأفراد المجتمع ، وكيفية اختلاف اللغة بين الجماعات التي تفصلها متغيرات اجتماعية معينة , وتعنى اللسانيات الاجتماعية بتحليل وتفسير هذه الظاهرة لبيان العلاقة بين اللغة والظاهرة الاجتماعية، أي دراسة الترابط أو العلاقات القائمة بين ما هو مرتبط باللسان وما هو اجتماعي (مصطفى غلفان : 2010: 46)

إنّ اللفظ لابد أن يكون في علاقة تبادلية ، أي علاقة تشاكل بنيوي بين نسق اللغة وبنية المجتمع , فما يحصل في بنية أحدهما ، لا يكون بمنأى عن الآخر ، وفي هذه الحالة ، إما أن تقوم بين اللغة والمجتمع علاقة تعلّق ، إذا كانت بنية أحدهما سبباً في تشكيل بنية الآخر , وإما أن يتعلقا معا بمبادئ عامة يكون لها نفس المفعول في التكوين المتوازي لنسق اللغة وبنية المجتمع الثقافية . وفي كلا الأمرين يظهر التفاعلُ بين المجتمعات ولغاتها , فتنعكس خصائص أحد الطرفين على الآخر , إذن السوسيولسانيات تسعى إلى تنظيم واستخلاص القوانين التي تحكم هذه العلاقة , فاللغة تؤثر في المجتمع من ناحية التعدد الطبقي ، الأعراف والتقاليد ، التحولات الاقتصادية والثقافية ، كما يؤثر المجتمع بدوره في اللغة (التنوع اللهجي ، الفقر اللغوي ، الازدواجية اللغوية ، الثنائية اللغوية (د. محمد نافع العشيري : 2016: 34) .

فهذا ((التنوع الذي يظهر على سطح اللغة، أنه متكون من خلفيات اجتماعية ، ومكانية ، تخص المجتمع المعين، وهذه التنوعات ذات خصوصيات وملامح مميزة اكتسبتها من متكلميها ، وبيئتهم. ودورهم، ووظائفهم في المجتمع، وتُصنف هذه التنوعات إلى أنماط ، بالاستناد إلى معايير معينة صالحة للتمييز بينها ، وبيان خصوصيات كل منها ، لغوياً ، وجغرافياً، ووظيفياً)) (د.حسن كزار : 2018 : 46)

إنّ التنوع قائم على تعدد الصيغ المختلفة في لغة من اللغات , وقد نقل الدكتور صبري إبراهيم السيد تعريف هدسون للتنوع اللغوي : بأنه مجموعة من المواد اللغوية ذات التوزيع المماثل , وعرفه فرجسون بأنه مجموعة من نماذج الكلام الإنساني، متجانسة التكوين، يمكن تحليلها بواسطة أساليب الوصف السنكروني الفنية المتوافرة ، حاملة ذخيرة من العناصر بترتيباتها أو عملياتها وبُعدِها الدلالي (د.محمد عفيف الدين : 2017: 50) .

ويقوم التنوع اللغوي على اتجاهين أساسيين : الأول : ان كل لغة ما تتفرع للهجات متعددة في المجتمع اللغوي الواحد ، والثاني: تفرع اللغات المختلفة في المجتمع ، وكل لغة تؤدي ادوارها الوظيفية في إطار ذلك المجتمع وتترابط ادوار هذه اللغات ؛ لتشكل هويته التعددية ، ولا يخلو كل مجتمع من هذين الاتجاهين (د. كمال بشر و بشرى عجايلية : 2007: 139) .

ينتج التنوع عن العلاقة المتينة بين اللغة والمجتمع فهي في حركة متشابهة ، كثيرة الأوجه والتعقيد ، ولا يُستسهل رصد هذه العلاقة بينهما دون معايير ثابتة ؛ لأن المجتمع في حركة دائبة وتحوّل مستمر، واللغة توازي حركته ، وتسايره ، وهي صورة صادقة لحضارته ونظمه ، و انعكاس للشعب ، وذاكرته الجماعية حيث يودع الشعب الخبرة الواجب نقلها للأجيال (جوليت غارمادي : 1990: 28-37) .

فمهمة السوسيولساني تنحصر في حل معادلة الترابط بين العناصر الاجتماعية والاختلاف اللهجي ، والكشف عن مظاهر المؤثرات الاجتماعية في لسان أبناء المجموعة نفسها ، أو ما يميز لسان هذه الطبقة عن الأخريات ، أو هذه الفئة عن غيرها ، أو هذه الجهة عن باقي الجهات (الجغرافية اللسانية) ويمكن ان يبحث في كيفية تطوّر هذه اللغة أو الأخرى عبر العصور التاريخية التي عاشتها تلك الشعوب التي تتكلمها ، فكل تغيير يرتبط بأسباب داخلية ، وتوضيح مدى التأثير المتبادل مع المحيط الخارجي في إطار الربط بين اللّسان ومستعمليه ، ومحيطهم البيئي واللغوي ، وحاجاتهم المعلنة والضمنية ، الشعورية وغير الشعورية , فالتناسل البشري والانتشار السكاني في الأرض والظروف المحيطة ادت الى تنوع وتفرع اللغات (د. عبد العزيز حليلي و عوض حمد القوزي : 1999: 4) .

يُعدّ العالم (وليام لابوف) سنة (1966 م) أول من أدخل عنوان التنوع اللغوي للدلالة على الفروق التي تخص طرائق التعبير بالنسبة للغة الواحدة , وهذا التنوع يخص كلّ اللغات ولا توجد أي لغة في العالم لا تعرف التنوع ولا يوجد تقريبا أي فرد

في المجتمع لا يستعمل أنواعاً مختلفة عند التعبير يمكن تصنيفه حسب العوامل الآتية : المكان ، الزمن ، الوضع الاجتماعي ، المقام (د.مصطفى حركات : 2017 : 55) .

أ-التنوع في الزمن : تغيير يحدث في اللغات التي تمر من وضع إلى وضع. وهذا التنوع عرفته الدراسات اللغوية الزمنية التي تتقابل مع الدراسات الآنية , فالتغير اللغوي عرفته كل اللغات و يقود من لغة إلى أخرى أو من لغة معترف بها إلى لهجة محلية أو لهجات متمايزة.

ب-التنوع الجهوي : وهذا يخص اللغات التي تنقل من مكان لآخر .

ت-التنوع المجتمعي : ويرتبط هذا التنوع بالأوضاع الاجتماعية للأفراد كلغة المثقفين ولغة الشبان ، ولغة المسنين ، ولغات الحضر، ولغات البوادي ، ولغات المهن.

ث-التنوع بحسب مقام الحديث: وهو المرتبط بمقامات التكلم التي يوجد فيها الفرد عند التخاطب فقد يكون في الشارع أو داخل عائلته .

ج-ارتباط الخطاب : أي كون الخطاب منطوق أو مكتوب. وقد أشار إليه بعض الباحثين مثل (Françoise Gader) وهذا التنوع يعني العربية بالدرجة الأولى ولكنه غير مقتصر عليها ، فكل اللغات تفصل بين المنطوق والمكتوب(د.مصطفى حركات : 2017 : 55) .

ويشارك (د . كمال بشر) مع (وليام لابوف) في تقسيمه انماط التنوعات اللغوية على نمطين رئيسين أحدهما التنوعات المحلية والأخرى التنوعات الاجتماعية , فالتنوعات المحلية ((يطلق عليها اللهجات المحلية (regional dialects) ، وواضح من التسمية أن اللهجة المحلية تنسب إلى منطقة جغرافية معينة، ولهذا أيضا يطلق عليها اللهجة اللغة الجغرافية (geographical dialect) , وعلى الرغم من التداخل الشديد بين حدود المناطق الجغرافية في البلد الواحد، فإن النظر الواعي والدرس الدقيق لكلام هذه المناطق ينبئان عن وجود فروق وملامح لغوية خاصة بكل منطقة، الأمر الذي يسوغ الحكم بوجود هذه اللهجات .... وقد تتسع المساحة الجغرافية للهجة المحلية أو تضيق، وفقا لما تنظمه من خواص تسوغ نسبتها إلى هذه المنطقة أو تلك ، كما قد يكثر المتحدثون بها أو يقل عندهم ، وفقا للظواهر اللغوية المشتركة بين أفراد هذا القبيل أو ذاك)) (د. كمال بشر : 2007 : 194-195) .

أما التنوعات الاجتماعية (Social Variations) إنَّ ((كل لغة أو لهجة محلية تبدو فيها تنوعات كلامية - قليلة أو كثيرة - في بنيتها تعادل تنوعات البنية الاجتماعية في المجتمع المعين . وبقدر الاختلاف في البنية الثانية يكون الاختلاف في الأولى . هذه التنوعات الكلامية المعادلة للتنوعات الاجتماعية تعرف في البحث اللغوي الحديث باللهجات الاجتماعية (dialects sociolects) , للتفريق بينها وبين اللهجات المحلية أو الجغرافية، وإن كان المصطلح اللهجة أو لهجات (dialects) دون وصف أو تحديد يطلق على النوعين جميعا في بعض الأحيان ، والبنية الاجتماعية مصطلح يوظف في هذا المقام في معنى واسع يشمل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية .. إلخ ، بجانب الأوضاع الاجتماعية الخاصة بطبيعة الحال . ومن المعلوم أن كل مجتمع ينتظم في إطاره طبقات أو فئات من الناس تختلف فيما بينها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا ، كما تختلف من حيث منزلتها في السلم الاجتماعي)) (د. كمال بشر : 2007 : 198) .

يتوقف التوزيع الاجتماعي للتنوعات اللغوية على نوع الانتماء للمجموعات، والصلات التفاعلية والأفكار السوسيواقتصادية الفاعلة في مجتمع ما , وهذه الصلات والأفكار يمكن أن ترتبط بالتنوع اللغوي كثيرا ، فالتأثير المتبادل بين التنوع اللغوي والتنوع الاجتماعي عديد الأوجه والأبعاد ، فكل فرد منتمي إلى مجتمع ما يكون في الوقت ذاته منتمي إلى مجموعة من المجموعات المتداخلة لها أيديولوجيات سوسيواجتماعية مختلفة ، ويقومون بأدوار وظيفية متنوعة داخل المجتمعات وعبرها ، ويساهمون في تناسق الوضعيات المتفاعلة للهجة داخل المجتمع (فلوريان كلوماس : ترجمة خالد الأشهب , وآخرون : 2009 : 244) .

ثانيا : نمذجة اللغة والتعريف بها

إن التنظير للغة هو تحديد النماذج التي تصفها , أو تُحدد قواعد استعمالها اي المتغيرات التي تصف استخدام اللغة بناءً على العوامل الاجتماعية مثل :(الطبقة والعمر والجنس و المنطقة الجغرافية) . فالمنظِّر الأول هو الناطق بها , أما الخبير في التنظير فهو النحوي أو اللساني (مصطفى حركات : 2017: 24) , فـــ ((اللغة باعتبارها نسقاً تمثل مجموعة من القوانين والقواعد العامة ناتجة عن وضع أو اتفاق جماعي تقنن الاستعمال الفردي وتوجهه، فلما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية بكل حيثياتها، فإن اللغة لا يمكن أن تكون إلا كذلك، فهي جماعية الوضع واستعمالها فردي. فهي يقنن هذا الاستعمال يوضع نظام اللغة الجماعي، وعنه تتفرع المبادئ التوجيهية والقواعد التنظيمية. ولما كانت الظروف الاجتماعية هي التي تحكم بناء النسق وتكسبه مشاعيته ، فإنها نفسها التي تحكم اشتغاله . ثم إن الاستعمال الفردي للنسق لا ينفلت من تأثير المحيط الاجتماعي، إنه يتأثر بالقيم والأعراف والثقافات ويتأثر بما استجد في كل ذلك. وعليه إنه إذا استقرت للغة نسقيتها وتنظيمها، فإنها رغم ذلك، لا تغدو تمثل تنظيما قارا وثابتا، إنها تتكيف والظروف الاجتماعية، ففي الوقت الذي تحتفظ فيه اللغة ببنائها النسقي، فإنها تظل اعتباطية التنظيم، وهذه رخصتها للتكيف المستمر مع المستجدات التي قد يعرفها المحيط الاجتماعي الذي تُستعمل فيه)) (د. عبد السلام اسماعيل عليوي : 2017: 64)

وتكشف الطبيعة اللغوية المتنوعة للغة في مستوياتها البنيوية او الصواتة والصرافة والتركيب , عن الانتظام في التنوع عند تدقيق الأبعاد الخارجة عن اللغة ذاتها , أي تحقيق التجانس اللغوي بينهما وهذه سواء أكانت متعلقة بالجغرافيا اللسانية أم الزمن أو الجنس والطبقة الاجتماعية . ((فلوريان كلوماس : ترجمة خالد الأشهب , وآخرون : 2009 : 108)

ولعل هذا الترابط يعود إلى المجتمع الإنساني واتصافه باللغة ، فالإنسان يتميز باللغة دون غيره من الكائنات ، واختصاصه بها أتاحت له أن يكوّن المجتمع وأن يقيم الحضارة ، فاللغة والمجتمع والحضارة ظواهر متداخلة متكاملة. وقد أثار الكثير من المفكرين قضية أولية اللغة أم المجتمع أم الحضارة، ثم درسوا قضية اللغة والفكر وأيهما سبق الآخر، ليثبت تلازم اللغة مع فكر الإنسان, وضرورة اللغة لقيام المجتمع وضرورة وجود مجتمع إنساني (د. محمود حجازي : 1997: 9)

ويُظهر الترابط بين اللغة وتنوعاتها الاجتماعية عند العلماء القدماء ومنهم ابن جني اللغة بانها : ((أصوت يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم)) (أبي الفتح عثمان ابن جني : 1: 33) , فعند تحليل التعريف نجده يعكس اجتماعية اللغة وطبيعتها الصوتية , والغاية من استعمال الفرد لها فهي ليست فردية الوجود بل تكون في جماعة لغوية متأثرة بطبيعة ذلك المجتمع .

وقد حدد ابن خلدون قواعد استعمال اللغة بقوله :((اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتـــلك الـعـبـــارة، فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها)) (ابن خلدون : تحقيق درويش الجويدي : 1984: 545) , ويتجلى في تعرفيه لظاهرة التنوع اللغوي في المجتمعات فكل مجتمع له لسان ينوع فيه حسب مفرداته واصطلاحاته المستعملة .

أما خصائصها الاجتماعية فقد ربطها جورج يول في كتابه (معرفة اللغة) بالتنوع , فالفرد ينوّع في لغةٍ تبعاً لظروف الحدث اللغوي ومنها : (جورج يول ترجمة : محمود فراج: 1995 : 33-38 , فردينان دي سوسير ترجمة يوئيل يوسف عزيز 1985 : 27) :

•الإزاحة : تتيح هذه الخاصية لمستعملي اللغة التعبير عن الأشياء والأحداث غير الموجودة في البيئة الحالية .

•الاعتباطية : Arbitrariness : ويقصد بها عدم وجود مناسبة طبيعية بين الصيغة اللغوية

•الإنتاجية : Productivity : وهي تلك السمة التي تتميز بها اللغات والتي بها تنتج دائما عبارات جديدة، فمثلا الطفل يتعلم اللغة يجتهد دائما لإنتاج عبارات جديدة لم يسمعها من قبل، ولذلك فإن الناطقين يستغلون ثروتهم اللغوية لإنتاج تعابير وجمل جديدة، ويطلق عليه ايضا بالإنتاجية الإبداعية، أو اللانهائية المطلقة .

• التوصيل الثقافي :(Cultural Transmission) وهذه الخاصية تتجلى في عملية انتقال اللغة من جيل إلى جيل بعيداً عن الصفات الوراثية فهمي تكتسب من ثقافة الناطقين بها أي انّها غير وراثة من الأبوين .

•التحديدية : (Discreteness) : إنّ الأصوات اللغوية محددة دلالياً , فكل صوت في الّلغة عند التواصل يكون مُعيَّن لغوياً ومُحدّد دلالياً .

•الثنائية: (Duality) : إنّ هذه الخاصة تقوم على تنظيم اللغة في مستويين، أو في طبقتين في آن واحد، ويطلق عليها النطق الثنائي وهي مظهر من مظاهر الاقتصادية في لغة الإنسان، وذلك لأنه بمجموعة مُحدّدة من الأصوات بعينها يمكننا إنتاج عدد هائل من الكلمات التي تتحدد لكل معناها .

ثالثا : الجماعة اللغوية :

إنّ التنوع اللغوي وبنية اللغة لا يتحققان إلاَّ بوجود الجماعة اللغوية , وقد حدد علماء اللسانيات الاجتماعية مفهومها بأنها مجتمعاً بشرياً يمكن تحديده اجتماعياً أو إقليماً، قابلاً للتعريف محلياً واجتماعياً , اذ تعرف بوساطته لغة محكية مشتركة أو تنويع لغوي، ويمكن لهذا المجتمع أن يختلف من حيث الحجم ، أي من مجموعة صغيرة من المتحدثين , وقد عرَّفها باشمان (Bachmann) بأنها مجموعة من الأفراد المتكلمين الذين يتشاركون في الموارد أي مورد اللغة , فهم يتشاركون في نفس الأساليب والاستخدامات اللغوية أو اللهجية المتنوعة , اما جون ليونز bhn Lyons) فيرى أنَّ الجماعة اللغوية كل الناس الذين يستخدمون لغة أو لهجة بعينها (عبد القادر علي زروفي : 2018 : 1001-1002) .

فهي تَجَمُّع إنساني يميّزه تفاعل منتظم ومشترك عن طريق مجموعة من العلاقات اللغوية، وتختلف عن التجمعات المتشابهة بفروق مهمة في استعمال اللغة (صبري ابراهيم السيد : 1995: 28) .

إنّ علماء اللسانيات يتعاملون مع الجماعة اللغوية على كونها ذات سوسيولسانية متنوعه أكثر من كونها ذاتاً لسانية مغلقه ، وليس من المفترض أن يتكلم جميع المتكلمين في المجموعة بالطريقة نفسها تماماً ، ولا يوجد شكلاً لغوياً موحداً حقيقياً يخص المجموعة يتكلم به الأفراد جميعا ، ومن غير الضروري ان يتكلم أفراد المجموعة اللغة نفسها , وقد تمحور العمل الكمي الأكثر تأثيراً حول الحالات الأحادية للغة، فالمجموعة اللغوية وفقاً لرؤية لابوف هي موضع ينسجم داخله المتكلمون حول القيم والمعايير الاجتماعية والتقييم لهذه المتغيرات المستعلمة وهي بالتالي تدمج التنوع و الاستعمال اللغوي على مستوى الأداء (فلوريان كلوماس : ترجمة خالد الأشهب , وآخرون : 2009 : 108) .

المحور الثاني : التنوع اللغوي

إنَّ البنية الاجتماعية هي النقطة الاساسية التي ينطلق منها التنوع اللغوي , واللهجة من أهم مظاهر التنوع اللغوي , إذ تحتل حيز كبيرة في حياة الفرد ، فهي تمثل رابط الانتماء لعشيرته ، وتعكس الخصائص الثقافية والاجتماعية وحتى النفسية للناطق بها ، فقد حازت على اهتمام العديد من اللسانين ، والباحثين الانتربولوجين ، والباحثين في علم الاجتماع اللغوي ، حتى أسسوا لها فرعاً علمياً قائماً بحد ذاته اسمه علم اللهجات , يبحث في الاختلافات اللغوية بين الناس على الأساس الجغرافي ، وما تتعلق به الاختلافات من سيمات صوتية ، تركيبية و دلالية (بعيسى الزهراء : مج: 12: ع : 10 : 2021 : 225:)

يحيل مصطلح اللهجة على كل نوع لغوي داخلي أو اجتماعي أو عرقي وتظهر هذه الاختلافات اللغوية في المستويات اللغوية ، ومنها النطق، والاختلافات في التراكيب والمعنى والاستعمال اللغوي , ويبدو الفصل بين اللهجة واللغة بالغ الوضوح - فاللهجات هي أجزاء من اللغة , فهناك ترابط بينهما من ناحية التشابه البنيوي أو تعذر الفهم المتبادل (فلوريان كلوماس : ترجمة خالد الأشهب , وآخرون : 2009 :228)

وبالعودة للجذر اللغوي للهجة يأتلف من (ل,ه,ج) مادة لَهَجَ، ((اللَّهْجُ بالشي: الولوع به. وقد لهج به يَلْهَجُ لَهجًا. إذا أغري به فثابر عليه)) (ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : 1430: 339) , ابن فارس فيقول في معجم مقاييس اللغة : إنَّ اللام ، الهاء ، الجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته , والأصل الآخر دلّ على الاختلاط في الامر ، يقال لهج بالشيء اذا غري به وثابر عليه وهو لهجه وقوله هو فصيح اللهجة (اللسان) بما ينطق في الكلام ، وسبب تسميتها باللهجة لانه كل يلهج بلغته وكلامه والأصل الآخر قوله هو فصيح اللهجة واللهجة اللسان بما ينطقه من الكلام (لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا : 1979 : 5: 214-215)

أما في الاصطلاح : فهي لغة الإنسان التي جُبِل عليها واعتادها لسانه ونشأ عليها، واصْطُلِحَ على اللهجة باللسان أو طرفه فهو آلة التحدث بها، فهي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة (عبد الرحمان أحمد البوريني : 1998: 67)

وبناءً على ما تقدم فاللهجة تَنَوعٌ لغوي يكون بين مجموعة من الأفراد تتحدد بوساطة جملة من الأسباب ومن أهمها التأثر في البيئة وهي بذلك تحوي على أنماط لغوية تختلف عن اللغة الأم .

ويمكن حصر الخلاف بين هذه اللهجات من ناحيتين : احداهما الناحية المتعلقة بالصوت ، فتختلف الأصوات(الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة ، وتختلف طريقة النطق بها تبعاً لاختلاف اللهجات , والأخرى الناحية المتعلقة بدلالة المفردات ، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بهـا (د. علي عبد الواحد وافي : 2004: 176)

أولاً: الربط بين اللغة واللهجة

يتداخل مفهوم اللغة مع اللهجة تداخلاً كبيراً في الاستعمال , فعلماء اللغة ومنهم سيبويه يستعملون اللغة بمعنى لهجة تأسياً بأستاذه الخليل بن احمد الفراهيدي ,وذكره في كتابه تحت باب (هذا ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله) (ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : تحقيق : عبد السلام محمد هارون : 1: 57)

أما المحدثون العرب فهم يرون أنَّ هناك فرقاً بين اللغة واللهجة : ((هي تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته و خصوصياته الصوتية والفونولوجية وكذا اللكسيكية ونادراً المورفوسانتكسية علم تركيب البنى عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة انعدام التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية، وبين آخرين لا يتكلمون إلاَّ اللغة الوطنية أو لجهة أخرى من نفس اللغة , فاللهجة تعتبر كشكل مجرد من رتبة اللغة، وحتى هذه الأخيرة، في حقيقة أمرها، ليست إلاَّ تغيراً متحدراً من نفس الأرومة، ولأسباب تاريخية وسوسيوثقافية، رقيت لتصبح لغة رسمية)) (د. عبد الجليل مرتاض : : 2000: 25)

حددَّ الدكتور أحمد خاطر الفرق بين اللغة واللهجة على أساس العناصر والخصائص لكلا النظامين , فاللهجة لا تكتفي بنفسها واللغة تكتفي بنفسها بالنظر إلى العناصر والخصائص الأساسية التي تقوم عليها أنظمتها، فنجد تلك العناصر في اللهجات متداخلة متشابكة، إذاً يكون من المتعذر إنشاء حدود فاصلة بين لهجة وأخرى بحكم أن عناصر هذه اللهجة واحدة تقريباً ، فما تشترك به مع غيرها أكثر مما تنفرد به ، أما اللغة فعناصرها تتوزع وتنتشر في كل اللهجات التي تتضمنها، فوجود هذه العناصر في لهجات اللغة يترتب على انها عناصر اللغة وخصائصها استعارتها منها اللهجات (د. محمد أحمد خاطر : 1978: 52)

اما الدكتور (رمضان عبد التواب) و الدكتور (علي عبد الواحد وافي) يريان أن كل لغة كانت يوماً ما لهجة من لهجات كثيرة للغة معينة، وبعدها تأثرت بعوامل مختلفة أدت إلى موت اللغة الأم واندثارها وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض، فنتجت عن ذلك لغة لها خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن أخواتها، مثلما حدث للغات السامية ، ومنها العربية التي بدورها انقسمت إلى لهجات مختلفة ماضياً وحاضراً (د. رمضان عبد التواب : 1999: 73 , علي عبد الواحد وافي : 2003: 120)

وقد تنبه علماء الغرب من اللسانيين للهجة في بداية القرن التاسع الميلادي ومنهم : فرانزبوب ولاندبرج , وقد ميز (بيل Bell) في (١٩٧٦) بين اللغة واللهجة ووضع لها معايير هي (د. محمد نافع العشيري : 2016: 120-121) :

1-المعيارية : أنَّ من وظائف اللغة تجميع وتوحيد عدد من المتكلمين الذين يتحدثون منوعات مختلفة .

2- الحيوية :أي وجود مجموعة حية من المتكلمين .

3-التاريخية : ان ما يميز اللغة وجود تاريخ عريق لها ، فضلاً عن كونها خاضعه للتطور ، ولم تكون اصطناعية المنشأ .

4-الاستقلالية :اي انها مستقلة عن اللغات الأخرى

5-الاختصار : ما يميزها أنها متنوعه , ويُنظر الى هذا التنوع على أنه تنوع فرعي ، أكثر من كونه كياناً مستقلاً .

6-الامتزاج : شعور المتكلمين بمدى نقاء النوع اللغوي الذي يتكلمونه .

7-الواقعية : ان المتكلمين يشعرون بأن هناك متكلم حسن , وآخر قبيح .

ويبدو لي بان هذه المعايير يمكن تفنيد بعضها فالمعيارية اي ان اللغة واللهجة تحمل معيار الصواب أو الخطأ , فاللغة وُضعِت ضمن قواعد حددتها السليقة العربية , أما معيار الاختصار أو ما سماه القدماء الاقتصاد اللغوي فإنّ اللغة كيان مستقل عن اللهجة , اذ هناك تنوعا على مستويات اللغة كافة , ومعيار الواقعية لا يمكن القول بإن هذا متكلم حسن وآخر قبيح وإنّما متكلم يراعي قواعد وأُسس لغته .

ويرى باحثون آخرون أنّه يمكن التمييز بين اللغة واللهجة بوساطة معياريين هما : ((التفاهم : Mutual intelligibility والملكية الأدبية (possession of latterture) . يعني المعيار الأول أن المتكلمين بالمنوعتين (اللغة واللهجة) يستطيعان التواصل والتفاهم . أما المعيار الثاني ، فيشترط في اللغة أن يكون لها مخزون أدبي معتبر)) يذهب (اتكينسون Atkinson) ٢١٩٨) إلى أن معيار التفريق بين اللغة واللهجة لا يستند إلى معايير لسانية صرفة ، بل يستند أساساً إلى معايير سوسيولسانية , فالتعارض بين اللغة واللهجة يتوقف على الهيبة والاعتبار ، وهذا يرتبط غالباً بجوانب سياسية أو عرقية .

ثانياً :الترابط بين الصوت واللهجة وبيئتهما الاجتماعية :

إنّ اللغة وطريقة النطق (اللهجة) ترتبط بالصوت وإنْ كانت جهة الارتباط تختلف قليلاً ، فاللسان يرتبط بالصوت من ناحية إفادة المعنى الموضوع لأجله، أما اللهجة فترتبط به من حيث صورة النطق وهيئته. (محمد رياض كريم : 1996: 58) , أما الصوت فهو يختلف بين أبناء اللغة الواحدة ، عند نطقهم الكلمة والعبارة وهذا الفرق في النطق يختلف من إنسان إلى آخر - بل قد يختلف عند الإنسان الواحد - نتيجة عوامل عدة ، منها : ما يتعلق بجهاز النطق والصفات الوراثية، والمناخ والعادات النطقية المتوارثة، وتأثر هذه العادات باللغات التي سبقت اللغة المعينة في فترة ما وباللغات المجاورة ، وباللغات التي قد تكون سائدة مع اللغة وهذا يؤدي الى تلونات صوتية نطقية لا تغير في المعنى ؛ لأن أبناء اللغة يعرفون هذه الانحرافات ، ويردونها، عفوياً، إلى ما يجب أن تكون، أو إلى ما تواطأت الجماعة اللغوية على كتابته بأبجدية متفق عليها (يحيى عبانة : 2000 : 48) , فكل جهاز نطقي يكون مرتبط بتحقيق التفاهم ، فكل لغة تخضع لتقسمات الجماعات البشرية الناطقة بها إلى جماعات فرعية يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة احساساً لغوياً متميزاً من المستويات الصوتية والصرفية والتركيبة والدلالية يُخبِر به ، ويكون نطقه دليلا على تميز لغته ونسبته إلى جماعته الجزئية الخاصة . وعليه فللغة نفسها تصنيفات فرعية تبعاً لتصنيفات الناطقين بها إلى فِرَق صغيرة ، مع تقادم الزمن عاملاً أساسياً في هذا التطور. ويعرف كل جزء فرعي في داخل اللغة الواحدة (اللهجة) . (حسن ظاظا : 1990 : 122)

في ضوء ما تقدم نجد الدكتور إبراهيم أنيس و محمد رياض كريم قد حددوا الصفات الصوتية التي تؤدي إلى حدوث فروقات بين لهجات اللغة الواحدة ما يلي (د. إبراهيم أنيس : 2003: 16-17, و د. محمد كريم رياض : 1996: 56- 57) :

1-التباين في مخارج الوحدات اللغوية ، مثل نطق الجيم العربية والجيم القاهرية، مخرج الأولى من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، والثانية من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.

2- التباين في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، اذ يَحدث فرق في نطق الحرف نفسه كترقيق حرف عند قبيلة , و تفخيمه عند قبيلة أخرى.

3- تغاير مقاييس أصوات اللين، وهي حروف المد عند القدماء ، فأيّ انحراف في الحرف يؤدى إلى اختلاف النطق بين الناطقين بها ، وعليه يكون لها اثر في تعلم اللغات ؛ لشيوعها في الكلام ، ووضوحها في السمع.

4- التباين في النغمة الموسيقية للكلام ، فلكل بيئة نغمة خاصة بها .

1-الاختلاف في قوانين التغيير الصوتي بين الأصوات المتجاورة حين تتأثر ببعضها ، كقلب الواو تاء إذا وقعت فاء لافتعل .

المحور الثالث : ظواهر التنوعات السوسيولسانية في الهمزة

أن التنوعات السوسيولسانية في الأصوات ولاسيما الهمزة تعود لتنوع طبقات المجتمع العربي الجاهلي فالمجتمع مقسم على بدو وحضر ، أهل وبر وأهل مدر وبالنتيجة يتساوى عرب الشمال وغرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى ، وتشترك أجزاء الجزيرة كلها بصفتي البداوة والحضارة فكلنا الصفتين تتحلل في كل مكان من الجزيرة ، فكل منطقة من مناطق الحجاز وان اتسمت بالحضارة فهذا لا يعني إنها لا تشتمل على البداوة ، ومنطقة نجد تميزت بالبداوة لا يدل على أنها لا تشتمل في بعض أجزائها على الحضارة ، ولا يقصد بصفة البداوة - الثبات وعدم التطور , فقد أثبت علماء الاجتماع أن الجماعة البشرية لا يمكن أن تثبت على حال واحدة ، وأن أكثر الجماعات جموداً ينالها التطور والتغيير باستمرار ، وطبقة البدو يعيشون في الصحراء بوصفهم (سمنت ورعاة) , يحبون الحرب ويغير بعضهم على بعض ، بعكس طبقة الحضر الذين يعيشون في المدن مثل (مكة والطائف وخيبر والمدينة ومدن اليمن كمارب وصنعاء - على حرث الأرض والتجارة) , وعليه فالعرب في جاهليتهم لم يكونوا مجتمعاً واحداً ، بل كان مجتمعهم يمثل شطرين وقد نرى قبيلة واحدة يسكن جزء منها مستقراً في الحضر بينما الجزء الآخر منها لا يزال على بداوته في أهل الوبر (د. أحمد علم الدين الجندي : القسم الأول : 1983: 88)

و تُعد ظاهرة الهمز من الظواهر التي شغلت العلماء قديماً , فقد ناظر عبد الله بن اسحاق الحضرمي أبا عمرو بن العلاء قد تكلم في الهمز حتى عُمِلَ فيه كتاب مما أملاء ، والف بعده عدد من العلماء ، ومنهم محمد بن المستنير الملقب بقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٧هـ) كتاب في الهمز , وألف أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) كتابين، الأول كتاب الهمز، والثاني كتاب تخفيف الهمز , وقد نُشر منهما كتاب الهمز، الذي قسمه أبو زيد على ثلاثين باباً، وعالج فيه حوالي ٣٠٠ كلمة تحتوي على الهمزة في جميع تصاريفها أي التسهيل والتحقيق والتخفيف والأبدال (د. رمضان عبد التواب : 1999: 223)

إن الصوت اللغوي يصدر عن جهاز النطق الإنساني , فهو يختلف عن بقية الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات مختلفة , وقد يحدث الصوت في العالم الطبيعي نتيجة لأسباب تتعلق بقرع جسم بجسم آخر ، أو احتكاك جسم بآخر، أو نفخ في جسم خاص أو غير ذلك (محمود السعران : 2007: 99) , لكن هذه الأصوات تصدر استجابة لتعاون مجموعة مترابطة من اعضاء الجسم الإنساني، كالرئتين والحنجرة واللسان والفم، والأنف، والشفتين ، والأسنان وغيرها فالأصوات لها أصل فسيولوجي ؛ ولا يمكن توضيحها وبيان حقائقها إلا بدراسة علم الاصوات النطقي ، أي بيان كيفية انتاج الصوت بوساطة اعضاء النطق , أما الصوت اللغوي فهو متنوع بتنوع أداء الصوت الواحد أو مجموعة أصوات في اللغة الواحدة على السنة الناطقين بها بعدة عوامل منها : ما يكون مرتبطاً بالاختلاف في طبيعة الجهاز النطقي أي أعضاء آلة النطق عند شخص وآخر، فقد يكون هذا واسع الفم أو غليظ الشفتين أو ضيق الحنجرة ، ويكون شخص آخر بخلافه , بدرجات تؤثر في نوع الصوت الناتج عن اتخاذ أعضاء النطق هيئة واحدة لدى الشخصين ، هذا في حالة انعدام الفوارق الشخصية المرتبطة بالعمر والجنس والموقف الكلامي (د. عبد الرحمن ايوب : 1968 : 156 , د. محمود السعران : 2007: 70)

اشار الأزهري (282-370) في معجمه تهذيب اللغة إلى ان الهمزة مثل الحرف الصحيح غير ان لها حالات من التليين والحذف والتحقيق والإبدال ثم بين القاب الهمزة بقوله ((ومنها : همزة التأنيث، كهمزة العُشَراء، والنفّساء، والخُنْشاء , والهمزة الأصّلية في آخر الكلمة مثل: الحفاء، والبواء، والوطاء، والطواء ، والوصاء , وهمزة المدة المبدلة من الياء والواو، كهمزة السماء، والبكاء، والكساء، والدعاء، والجزاء، وما أشبهها, والهمزة المُجلبة بعد الألف الساكنة، نحو: وائل، وطائف. وفي الجمع، نحو: كتائب، وسرائر , والهمزة الزائدة، نحو: الشمال، والشأمل. والهمزة التي تُزاد لئلا يجتمع ساكنان، نحو: اطمأن واشمأز، وازبأر، وما شاكلها, وهمزة الوقفة في آخر الفعل، لغة لبعض دون بعض نحو قولهم للمرأة : «قولىء»، وللرجلين: قولاً، وللجميع: قولؤ، وإذا وصلوا الكلام لم يهمزوه، ولا يهمزون إلا إذا وقفوا عليها , وهمزة التوهم، كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز. قال: وسمعت امرأة من غني تقــول: رثأت زوجي بأبيات، كأنها لما سمعت : « رثأت اللبن » ذهبت إلى أنّ مرثية الميت منها. قال : ويقولون: لبأت بالحج، وحلات السويق، فيغلطــون، لأنّ « حلات » يقال في دفع العطشان عن الماء، و«لبأت » يذهب بها إلى اللبأ. وقالوا: استنشأت الريح، والصواب: استنشيت ذهبوا به إلى قولهم: نشأ السحاب. والهمزة الأصلية الظاهرة في اللفظ، نحو همزة: الخبء، والدفء، والكفء، والعبء، وما أشبــهها)) (أبو منصور محمد بن احمد الأزهري : 1967: 15 : 282- 370)

إنّ الهمزة من أصعب الاصوات وأثقلها عند النطق , فهي صوت شديد مجهور لذا اختلف القبائل في طريقة النطق بها وكانت لهم فيها مذاهب , فقد وصفها سيبويه بقوله : ((ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنه كالتهوع)) (ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : تحقيق : عبد السلام محمد هارون : 2: 267) فوصف سيبويه طريقة نطقها يعكس تأثر الفرد داخليا اي جهازه النطقي فيجد صعوبة عند نطقها , والطبيعة الإنسانية تميل الى السهولة والخفة في الكلام . و أهل الحجاز هم من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل (الحسن بن أحمد بن خالويه : تحقيق عبد العال سالم مكرم : 1429: 1: 267)

يقول أبو زيد الأنصارى : ((أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة ، لا ينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر ، فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر . وأهل الحجار إذا اضطروا نبروا . وقال أبو عمر الهذيلي : قد توضيت ، فلم يهمز وحولها ياء ، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز)) (ابي الفتح عثمان ابن جني : تحقيق : محمد علي النجار : 1952: 1: 176)

ونجد المحدثين لا يبتعدون عما قاله سيبويه في بيان طريق نطقها فهي تحتاج إلى جهد عضلي لكون الهواء ينحبس عند المزمار انحباسا تاماً ثم ينفرج وهذه العملية تحتاج الى جهدٍ مضاعف (إبرهيم أنيس : 1992: 78) , وقد بينوا المراحل الأربعة التي تمر بها الهمزة عند نطقها كونها من الأصوات الشديدة : الأولى تسمى مرحلة الإغلاق closure phase، والثانية مرحلة الحجز Hold phase،) (امنة صالح الزعبي : 2008 : 153)

ويظهر تأثير البيئة جلياً على نطقها وهذا بدوره جعل أفراد القبيلة يتصرفون بطرق نطقها , يقول الأزهري :((وللعرب مذاهب في الهمز: فمنهم من يحقق الهمز، ويسمونه "النبر"، ومنهم من يخفف الهمز ويلينه، ومنهم من يحذف الهمز ، ومنهم من يحول الهمز)) (ابي المنصور الأزهري : 1999: 1: 129) , ومن القبائل التي اشتهرت بخاصية الهمز فهي البدوية التي كانت وسط الجزيرة وشرقيها , أي تميم وبني أسد ومن جاورهم ، وأما القبائل التي اشتهرت بخاصية التسهيل، فهي التي تقع شمالي الجزيرة وغربها، وهم أهل الحجاز وبخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة (د. عبده الراجحي : 1996 : 105)

فتَحقُّق الهمزة (نبرها) بعكس نطق الأصوات المهموسة ، فإذا كان نبرها بتباعد الوترين الصوتيين ؛ ليتسرب مقدار أكبر من الهواء، فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة في حبس الهواء في الحنجرة ، ويكون على هيئة سكتة خاطفة ولعل مبالغة الناطقين بها بحبس الهواء، ينتج عن ذلك طول في السكوت ، فتحدث المغالاة في تحقيقها ، أي: نبرها (أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي : 1: 325-326)

وعلل الدكتور عبد الصبور شاهين هذه الخصيصة لدى الناطق البدوي تَعوَّد النبر في موضع الهمزة، وفيما يُقابل موقعها في الكلمات الخالية منها، وهي عادة أملتها ضرورة انتظام التناوب النطقي وحتمّتها الحاجة الملحة عما يريد الإفصاح عنه من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه، فموقع التشديد أي (الارتكاز الصوتي) في نطقه كان واضحا لأبرز المقاطع وهذا يمنحه كل اهتمامه وضغطه ليكون اكثر وضوحا من غيره .

وما يميز القبائل الحضرية انها كانت متأنية في نطقها , متأنية في أدائها ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة ولم تكن هناك حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها، أعني المبالغة في النبر والتوتر واستعاضت عن ذلك بوسائل منها التسهيل والتخفيف والتليين والإبدال والإسقاط (د. عبد الصبور شاهين : 1966 : 108)

ويمكن أن نرد الاختلاف في نطق الهمزة إلى الجهاز النطقي , فالصفات التي تنماز بها الهمزة جعلتها غير طيعة النطق بها خاصة لدى الأفراد الذين لم يكتمل جهازهم النطقي أو الذين يعانون من العيوب النطقية , وقد بين هذه الحقيقة الدكتور إبراهيم أنيس بقوله : ((أن للهمزة حكماً خاصاً يخالف جميع الأصوات الأخرى لأنها صوت ليس بالمجهور ولا المهموس ، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة ، وعملية النطق بها وهى محققة من أشق العمليات الصوتية ، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري التي نسميه بالهمزة المحققة)) (د. إبراهيم انيس : 2003: 68)

وتعامل القريشيون مع الهمزة يعامل مختلف عن القبائل الأخرى فقد كانوا يميلون الى قلب الهمزة ياء ، لغرض تخفيفيها فكانوا يقولون اللاي ، بدل ، اللائي ، بالهمز ، وهي اسم موصول لجمع المؤنث ، وتنطق كذلك بحذف الياء أيضاً : اللاء (أحمد علم الدين الجندي : 1983: القسم الأول : 324)

قد أثر الاختلاف اللهجي في نطق الهمزة على القراءات القرآنية , فكل قارئ قرأ النص وفقا لما تعود عليه في مجتمعه سواء تسهيل أم تحقيق أم همز أو ابدال

- الهمزة الساكنة :

١ – مضموم ما قبلها نحو (يؤمن) كقوله تعالى :چ ﭑ ﭒ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ چ آل عمران: ١٩٩

٢ - مكسور ماقبلها نحو (بئس) كقوله تعالى : چ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ چ الجمعة: ٥

3- مفتوح ما قبلها نحو (فأتوهن) كقوله تعالى : چ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ البقرة: ٢٢٢

فالقراء اختلفوا في قراءتهم القرآنية فقرأ أبو جعفر وحده جميع ذلك بإبدال الهمزة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبله , وقرأ الباقون بالهمز .

-الهمزة المتحركة وقبلها متحرك :

١ - مفتوحة قبلها مضموم نحو يؤده كقوله تعالى : أبو جعفر بإبدالها واواً وقرأ الباقون بالهمز.

چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ چ (آل عمران: ٧٥)

وقد اختلف القراء في همزة (تؤده) , فقرأ أبو جعفر وحده بإبدالها واواً , وقرء القرآء الآخرون بالهمز .

– مفتوحة قبلها مكسور نحو (رئاء الناس) كقوله تعالى :چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ چ النساء: ٣٨

فالهمزة في كلمة (رئاء) تعامل معها القراء كلاً حسب ما تعود عليه جهازه النطقي فقرأ أبو جعفر وحده بإبدالها ياء ، وقرأ الباقون بالهمز .

- مضمومة بعد كسر وبعدها واو نحو (مستهزئون) كقوله تعالى : چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ (البقرة: ١٤)

فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة وضم ما قبلها (مستهزون) ووافقه نافع , وقرأ الباقون بالهمز .

- مضمومة بعد فتح نحو (ولم تطأوها) كقوله تعالى : چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ چ (الأحزاب: ٢٧) , فقرأ أبو جعفر وحده بحذف الهمزة أما القراء الباقون بالهمز .

ه - مكسورة بعد كسر نحو (متكئين) في قوله تعالى : چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ چ (ص: ٥١)

اختلفوا في فقرأ الهمزة في كلمة (متكئين) فأبو جعفر وحده قرأها بحذف الهمزة وقرأ الباقون بالهمز .

6- مفتوحة بعد فتح نحو (أرأيتم - أرأ يتكم - آرايت) كقوله تعالى : چ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ چ (الملك: ٣٠) , فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمر وابن عامر وحمزة ذلك كله في القرآن بالهمز , وخالفهم نافع فقرأ (أرايتم) .

ج - الهمزة المتحركة وقبلها ساكن :

١ - متحركة وقبلها ألف نحو (إسرائيل) قوله تعالى چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ (البقرة: ٤٠) , فقرأ أبو جعفر بتسهيلها وحققها

2-متحركة وقبلها ياء نحو (هنيئاً – مريئاً) قال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ (النساء: ٤) چ , اختلف القراء في قراءة الهمزة في كلمتي (هنيئا , مريئا) فقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء التي قبلها فيها وقرأ الباقون بالهمز .

3-متحركة وقبلها سكون نحو (تطأه) فقرأها كلهم بهمزة مفتوحة.

4-متحركه قبلها زاى ساكنة نحو قوله تعالى : چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ (البقرة: ٢٦٠) چ فقرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاي (عبده الراجحي : 1996 : 97-100)

إن المتتبع للقراءات القرآنية يجد ان القراء ومنهم أبا جعفر قارئ المدينة كان أكثر القراء ميلا إلى تسهيل الهمزة أو حذفها ، وهو بذلك يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل , وهذا يدل على مدى تأثير البيئة على الجهاز النطقي للقارئ وخلق مفردات جديدة تسهم في اثراء اللغة .

الخاتمة :

نستنتج مما تقدم جملة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

-إنَّ الأساس الذي انطلقت منه الدراسات اللسانية الاجتماعية هو اللغة وكونها مرآة عاكسة للمجتمع .

-إنَّ تعدد اللغات في المجتمع يُشكّل هوية الأفراد الناطقين بها , فالتنوع اللهجي سمة بارزة في اللغة العربية وهذا يعود لطبيعة اللغة وتفاعلها مع المجتمع .

-ان من خصائص اللغة انها اجتماعية وهذا يجعلها في علاقة تداخل وترابط مع الفرد وتعضده قواعدها ان نوع في مفرداته .

-إنَّ العلماء القدماء لم يكونوا يفرقوا بين اللغة واللهجة بل كانوا يستخدمون كلمة لغة وأحياناً اللحن .

-من أبرز نتائج تعدد اللهجات واختلافها هو تعدد المظاهر اللغوية في جميع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

- ان التغييرات التي كانت تطرأ على الهمزة كانت محط اهتمام العلماء القدماء فحددوا مخارجها وصفاتها وألقابها وهذه الدراسات كانت مهادا يهتدون به المحدثين في دراستهم الهمزة .

- إنَّ العلماء القدماء والمحدثين تباينوا في دراستهم للهمزة وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ان نطق الهمزة من اصعب العمليات الصوتية التي تحتاج إلى تأنّ في نطقها .

-ان اختلاف العرب في نُطق الهمز (الهمز أو الحذف أو التخفيف) جاءت لمناسبتها بيئتهم والغاية منها التسهيل والتخفيف وهذا يعد وسيلة من وسائل اثراء اللغة .

-ان للمجتمع وطبيعته اثر واضح على الجهاز النطقي وهذا بدوره انعكس على طريقة نطقه للمفردات وتنوعها.

المصادر

- القرآن الكريم

- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب (كتاب سيبويه) : تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الطبعة 3 , مكتبة الخانجي , 1988.

- إبراهيم انيس : الاصوات اللغوية : الناشر مكتبة الانجلو , 1992 , د.ط .

- إبراهيم انيس : في اللهجات العربية : مكتبة الأنجلو: 2003, د.ط

- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون : تحقيق : درويش الجويدي، المكتبة العصرية , بيروت، لبنان: 1984

- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا , معجم مقايس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , 1979.

- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : محمد محمد تامر دار الحديث القاهرة، دط، 1430هـ .

- ابي الفتح عثمان ابن جني : الخصائص : تحقيق : محمد علي النجار , دار الكتب المصرية , 1952 .

- ابي المنصور الأزهري : معاني القراءات : تحقيق : عوض بن محمد والفوزي , خير مصطفى و روش الطبعة الأولى : 1991 .

- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282-380) : تهذيب اللغة : تحقيق : إبرهيم الابياري , دار الكاتب المصري : 1967 .

- الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ , النشر في القراءات العشر :قَدَّمَ لَهُ صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية خرج آياته , الشيخ زكريا عميرات : منشورات علي بيضوان – بيروت : الطبعة الأولى : 1998 .

- الحسن بن أحمد بن خالوية (370) : الحجة في القراءات السبعة :: تحقيق عبد العال سالم مكرم : الناشر : دار الشروق : بيروت , الطبعة 4 , بيروت : 2000

- المقتضب في لهجات العرب : محمد رياض كريم : 1996 , د.ط , د.ت .

- آمنة صالح الزعبي : في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية . و اللغات السامية الدكتورة: دار الكتاب الثقافي م الشان الاردن – اريد 2008 , د.ط .

- جورج يول : معرفة اللغة : ترجمة : أ.د محمود فراج عبد الحافظ , دار الوفاء ,الاسكندرية , 1995.

- جوليت غارمادي : اللسانة الاجتماعية : تعريب : د أحمد خليل , دار الطليعة – بيروت , الطبعة الأولى : 1990 .

- حسن ظاظا : اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة , الطبعة 3 , دار العلم – دمشق , 1990 .

- حسن كزار : اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثيلات , الطبعة الأولى : بيروت – لبنان 2018

- رمضان عبد التوب : فصول في فقه اللغة :, الطبعة 6 , 1999

- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه: دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1995.

- عبد الجليل مرتاض : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي : الجزائر دار هومة , (2000)

- عبد الرحمان أحمد البوريني: اللغة العربية أصل اللغات كلها : دار الحسن، ط1، عمان، 1998م، 1419هـ .

- عبد الرحمن ايوب : اصوات اللغة : مطبعة الكيلاني , الطبعة الثانية : 1968 .,

- عبد السلام اسماعيل عليوي السميولسانيات وفلسفة اللغة (بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي) : الطبعة الأولى 2017-1438 , دار كنوز – عمان .

- عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٩٦٦م.

- عبد العزيز حليلي قضايا لسانية : السوسيولسانيات , التصريف , أقسام الكلم : 4 , 1999م .

- عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية , دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الطبعة الأولى : 1996،

- علي عبد الواحد وافي : نشأة اللغة بين الإنسان والطفل : الطبعة الأولى , دار نهضة مصر , 2003.

- علي عبد الواحد وافي : علم اللغة : الطبعة 7 , 2004 .

- عوض حمد القوزي المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري:, الطبعة الأولى : 1981 - الرياض

- غالب فاضل المطلبي : لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة : 1978.

- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام : ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز آفاق عربية 1985.

- كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي : دار غريب للطباعة : 2007 .

- محمد أحمد خاطر : في اللهجات العربية ، القاهرة 1978-1979

- محمد عفيف الدين : مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي , الطبعة الثانية , 2017, مكتبة لسان اندونيسيا .

- محمد نافع العشيري : مفاهيم وقضايا سوسيولسانية : الطبعة الأولى : 1437هـ - 2016 م , دار كنوز – عمان

- محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : : دار النهضة العر بية – بيروت , 2007 .

- محمود فهمي حجازي : مدخل الى علم اللغة , دار قباء , د.ط , د.ت

- مصطفى حركات : العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي :, دار افاق -2017 , د.ط .

- مصطفى غلفان : في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها موضوعها، مفاهيمها: (2010). ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة .

- يحيى عبابنة : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية :, الطبعة الأولى – دار الشروق الأردن , 2000.

-فلوريان كولماس : دليل السوسيولسانيات , ترجمة د. خالد الأشهب و د. ماجدولين النهيبي , مراجعة د . ميشال زكريا , الطبعة الأولى- لبنان 2009 .

المقالات :

- بشرى عجايلية , سعيد بن عامر التنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الترقي وعلاقته بالتنوع الثقافي في منطقة الهقار , مجلة العمدة في اللسان

- ط د. فطيمة لكحل التعدد اللهجي في الجزائر واشكاليات التواصل :, مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية , جامعة الجلفة / العدد : 6 .

- د. بعيسى الزهراء : التعدد اللغوي وتجلياته في النظام الصوتي الفونولوجي للناطق باللهجة الجزائرية (دراسة مقارنة لبعض اللهجات في القطر الجزائري) :, مجلة الممارسات اللغوية(2021) المجلد : 12 / العدد 10 مارس .

-د. عبد القادر علي زروقي الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث :: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية , العدد 35 / سبتمبر 2018 .

Sources :

-The Holy Quran

- Abi Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar: The Book (Book of Sibawayh): Edited by: Abd alSalam Muhammad Harun, 3rd edition, Al-Khanji Library, 1988.

. Ibrahim Anis: Linguistic Sounds: Publisher Anglo Library, 1992, reprint

.Ibrahim Anis: On Arabic Dialects: Anglo Library 2003, reprint

- Ibn Khaldun: Introduction of Ibn Khaldun: Edited by: Darwish Al-Juwaidi, Al-Asriya Library Beirut, Lebanon: 1984

- Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, Ma'jam Maqayis al-Lugha, Edited by Abd al .Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1979

-Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari: Al-Sihah Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiya, Edited

Muhammad Muhammad Tamer Dar Al-Hadith.Cairo, reprint, 1430 AH

-Abi al-Fath Uthman ibn Jinni: Al-Khasais: Edited by Muhammad Ali Al-Najjar, .Egyptian Book House, 1952

-Abi al-Mansur al-Azhari: Ma'ani al-Qira'at: Edited by Awad ibn Muhammad and Al-Fawzi, 1991 :Khair Mustafa and Rosh, first edition

- Abi Mansur Muhammad ibn Ahmad al-Azhari (282-380 AH): Tahdhib al-Lugha: Edited by 1967:Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Katib Al-Masri

- Imam Al-Hafiz Abi Al-Khair Muhammad ibn Muhammad Al-Dimashqi, famous as Ibn Al-Jazari, died in 833 AH, Al-Nashr fi al-Qira'at al-Ashr: Prefaced by the honorable professor Ali Muhammad Al-Dibaa, Sheikh of all Qira'at in the Egyptian lands, with verses extracted by Sheikh Zakaria Umayrat Published by Ali Baydwan - Beirut: First edition: 1998. :

- Al-Hasan ibn Ahmad ibn Khalawiya (370 AH): Al-Hujja fi al-Qira'at al-Sab'a: Edited by Abd al-Al Salem Makram: Publisher: Dar Al-Shorouk Beirut, 4th edition, Beirut: 2000.

-Al-Muqtadib fi Lahjat al-Arab: Muhammad Riyad Karim: 1996, reprint, undated

- Amina Saleh Al-Zoubi: In Comparative Phonology, the Historical Change of Sounds in the Arabic Language and the Semitic Languages. Dr.: Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, Amman, Jordan - Ired 2008, reprint
- George Yule: Language Knowledge: Translation: Prof. Dr. Mahmoud Faraj Abdul .Hafiz, Dar Al-Wafaa Alexandria, 1995
- Juliette Garmadi: Sociolinguistics: Arabization: Dr. Ahmed Khalil, Dar Al-Tali'a .Beirut, First Edition: 1990
- Hassan Zaza: Language and Man: An Introduction to Language Knowledge, 3rd .Edition, Dar Al-Ilm - Damascus, 1990
- Hassan Kazar: Social Linguistics in Modern Arabic Studies: Reception and Representations, First Edition: Beirut - Lebanon 2018
-Ramadan Abdul Tawab: Chapters in the Jurisprudence of Language, 6th Edition, 1999
- Sabri Ibrahim Al-Sayyid: Sociolinguistics: Its Concept and Issues: Dar Al-Ma'arifa Al-- .Jami'iyya, Egypt, reprint, 1995
- Abdul Jalil Mortad: Geolinguistics in the Arabic Linguistic Heritage: Algeria Dar Houma, (2000

-Abdul Rahman Ahmed Al-Burini: The Arabic Language is the Origin of All Languages: Dar Al-Hasan Ta, Amman, 1998 AD, 1419 AH
-Abdul Rahman Ayoub: Sounds of Language: Al-Kilani Press, Second Edition: 1968
-Abdul Salam Ismail Alawi: Semiotics and Philosophy of Language (A Study in Pragmatics and Semantic Transcendence): First Edition 2017, Dar Kunooz – Amman
-Abdul Sabour Shaheen: Quranic Readings in the Light of Modern Linguistics, Al-Khanji Library - Cairo, 1966 AD

-Abdul Aziz Halili: Linguistic Issues: Sociolinguistics, Morphology, Parts of Speech: 4, 1999 AD
-Abdu Al-Rajhi: Arabic Dialects in Quranic Readings, Dar Al-Ma'arifa Al-Jami'iyya Alexandria, First Edition: 1996
-Ali Abdul Wahid Wafi: The Origin of Language Between Man and Child: First Edition, Dar Nahdat Misr, 2003
-Ali Abdul Wahid Wafi: Linguistics: 7th Edition, 2004
-Awad Hamad Al-Qawzi: The Grammatical Term: Its Origin and Development until the Late Third Century AH, First Edition: 1981 – Riyadh
-Ghalib Fadel Al-Mutalabi: The Tamim Dialect and Its Effect on Unified Arabic: 1978
Ferdinand de Saussure: General Linguistics: Translation by Dr. Yoel Youssef Aziz, Arab Horizons 1985
-Kamal Bashir: Sociolinguistics: Dar Gharib for Printing: 2007
-Muhammad Ahmed Khater: On Arabic Dialects, Cairo 1978-1979
-Muhammad Afif Al-Din: Introduction to Sociolinguistics, Second Edition, 2017, Lisan Indonesia Library
-Muhammad Nafi' Al-Ashiri: Concepts and Issues in Sociolinguistics: First Edition 1437 AH - 2016 AD, Dar Kunooz – Amman
-Mahmoud Al-Sa'ran: Linguistics: An Introduction for the Arab Reader: Dar Al-Nahda Al-Arabiya – Beirut, 2007
-Mahmoud Fahmi Hijazi: Introduction to Linguistics, Dar Qibaa, undated edition

-Mustafa Harakat: Arabic Between the Linguistic Dimension and the Social Dimension, Afaaq Publishing House - 2017, 2nd edition
-Mustafa Ghalfan: In General Linguistics: Its History, Nature, Subject, Concepts (2010). 1st edition. United New Book House, 2000
-Yahya Ababneh: Studies in the Jurisprudence of Language and Arabic Phonology: First Edition - Al-Shorouk Publishing House, Jordan
- Florian Coulmas: Guide to Sociolinguistics, translated by Dr. Khaled Al-Ashhab and Dr. Majdolin Al-Nuhaibi, reviewed by Dr. Michel Zakaria First Edition Lebanon 2009

,

Articles :

-Bushra Ajailiya, Saeed bin Amer, Linguistic and Dialectal Diversity in the Progressive Society and Its Relation to Cultural Diversity in the Hoggar Region, Al-Omda Journal in Language -

.Djelfa / Issue: 6

-Dr. Fatima Lakhel, Dialectal Plurality in Algeria and Communication Issues: Journal of the Researcher for Mathematical and Social Sciences, University -

-Dr. Baissa Al-Zahraa: Linguistic Diversity and Its Manifestations in the Phonological Sound System of Algerian Dialect Speakers (A Comparative Study of Some Dialects in the Algerian Territory), Journal of Linguistic Practices (2021 Volume: 12 / Issue 10 March In Humanities and .(Social Sciences, Issue 35 / September 2018

-Dr. Abdelkader Ali Zarouki, Linguistic Communities from the Perspective of Sociolinguistics: A Study in Concept and Research Mechanism :: Journal of the Researcher